قصص القرآن

السجين المظلوم

« يوسف عليه السلام »

محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢

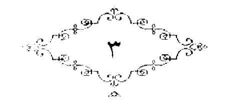


السجين المظلوم

اختلف يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز ، فاتهمته امرأة العزيز بأشياء لم يفعلها وحاولت إقناع من حولها بتعديه عليها .

ولكن المولى عز وجل أظهر براءة سيدنا يوسف عليه السلام واتضح للعزيز أن يوسف ـ عليه السلام ـ هو أطهر وأقيم وأخلص رجل عرفه ، ولكن ماذا سيفعل العزيز ؟ فامرأته تعاديه وتأمره بالتشديد على يوسف ـ عليه السلام ـ وسجنه إن شاء وهذا أقل العقاب .

أتدرون ماذا حدث يا أحباب ؟

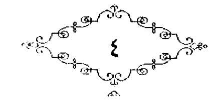


لقد استجاب العزيز لكلام زوجته وأمر بسجن يوسف ـ عليه السلام ـ حتى يهدأ الأمر وتعود الأمور طبيعية من جديد .

وكانت الطامة الكبرى أن العزيز نسى تماما أنه أوضع يوسف ـ عليه السلام ـ فى السجن فظل يوسف ـ عليه السلام ـ سنين فى السجن.

أصحاب السجن :

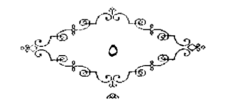
دخل يوسف ـ عليه السلام ـ السجن ثم دخل معه فتيان ، أحدهما يسمى « نبوا » وكان نبوا يسقى ملك البلاد ، والآخر اسمه « مجلث » ومجلث هذا كان يقدم طعام الملك أو بمعنى آخر خبازه .



دخل الفتيان مع يوسف ـ عليه السلام ـ السجن، فلما رأيا يوسف فى السجـن أعجبهما ، لصلاحه ، وهديه ، وعبادتـه ، وحسن وجهه وهيئتـه ، نعم يا أحباب لقد كان سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ جميلاً جدًا عندما يراه الإنسان لأول مـرة يشعر أنه لا يوجد على الأرض من هو أجمل منه .

وأضيفوا إلى ذلك يا أحبـاب حسن حديثه وكلامه الطيب الذى يلين به القلوب .

المهم يـا أحباب أن الاثنان أحـبا سيدنـا يوسف ـ علـيه السلام ـ حـبًا شديدًا وتقـربا منه حـتى ينعـما بالحديث إليه .



الرؤيا :

اشتهر سيدنا يوسف - عليه السلام - بتفسير الأحلام - الرؤيا - فهو نبى وأعلم الناس بتفسير الرؤيا.

وفى يوم من الأيام استيقظ أصحاب سيدنا يوسف - عليه السلام - وقد رأى كل واحد منهما رؤية فأراد أن يخبرا سيدنا يوسف - عليه السلام - بهذه الرؤيا حتى يفسرها لهما .

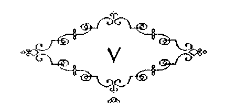
فقال الساقى الذى يسمى « نبوا » : يا يوسف لقد رأيت عنبا هو أجمل ما يكون ورأيت أنى آخذه وأعصره وأقدمه إلى الملك حتى يشرب ، فما تفسيرك

لهذه الرؤية ؟ .

ثم قال الخباز « مجلث » : وأنا يا يوسف رأيت أنى أحمل فوق رأسى سلة من خبز ، والطيور القاتلة تأكل من هذا الخبز .

ثم قال الاثنان فى نفس واحد: أخبرنا بتأويل هذه الرؤيا فإنا نراك رجلاً محسنًا ، فقال نبى الله يوسف ـ عليه السلام ـ : يا أصحابى إن الطعام قبل أن يدخل إليكم أخبركم به وأخبركم بأشياء أخرى أتدرون لِمَ ؟

فقالا له : يا يوسف نقول لك أخبرنا بتفسير الرؤيا فتقول لنا : لِمَ أنت مفضل علينا ؟



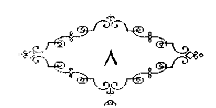
قال : نـعم ، لأن الذى أنـا فيه مـن رحمة الـله ورحمة الله وسعت الجميع فلِمَ لا تدخلان فيها؟

فقالا له : كيف ؟

قال لهما : إنى تركت الشرك والكفر وأمنت بالله واليـوم الآخر واتبعـت ملة أبائـى إبراهيم وإسـحاق ويعقوب ـ عليهم السلام .

يا صاحبى أعبادة اللـه خير أم عبادة هذه الأصنام التى لا تنفع ولا تضر؟ .

وهنـا أحس سيـدنا يوسف ـ عـليه الـسلام ـ أن قلـبهما رق ولان ، واسـتجابـا لأمر الله ، فـأسرع وفسـر لهـما الرؤيـة جزاءًا لـرقة قـلبهـما حـتى لا



يحرمهما تفسير هذه الرؤية.

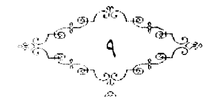
وقال لهما : اسمع يا « نبوا » أنت كنتَ تسقى الملك .

فقال « نبوا » : نعم.

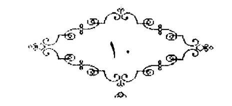
فقال سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ : سوف تخرج من السجن وتسقى الملك مرة أخرى.

ثم قال سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ : وأنت يا « مجلث» اصبر على ما سيصيبك لأنك سوف تصلب وتأكل الطير من رأسك .

وهنا فرح « نبوا » وحزن « مجلث » حزنا شديدًا، وعاد سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ إلى



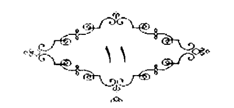
الدعاء والعبادة وترك أصحابه وفى ذلك يا أحباب قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ



السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) ﴾[يوسف: ٣٥ـ٤١].

تحقيق الرؤيا :

طلب سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ من « نبوا» الساقى، أنه إذا خرج ليخبر الملك ويحدثه عنه وعن قصته.

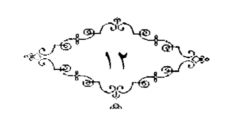


وبالفعل تحقق كلام سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ فصلب « مجلث » وأكلت الطير من رأسه.

وخرج « نبوا» ساقى الملك وعاد مرة أخرى يسقى الملك ، ولكنه للأسف نسى ما وصاه به سيدنا يوسف ـ عليه السلام .

وفى ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ** (٤٢)﴾ [يوسف :٤٢].

نعم يا أحباب لقد نسى الساقى أن يذكر للملك قصة سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ فظل فى السجن



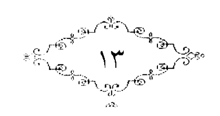
لمدة تقل عن عشر سنوات.

خروج سيدنا يوسف عليه السلام من السجن:

وفى يوم من الأيام يا أحباب رأى ملك البلاد فى المنام أنه يقف على حافة نهر ، وخرج منه سبع بقرات سمان، يأكلهن سبع ضعاف هزال ، ثم رأى سبع سنبلات خضر يأكلهن سبع يابسات فاستيقظ مذعورا.

وأمر بجمع أهل العلم والرأى، وكل من له علم ومعرفة فى تفسير الأحلام .

وعندما اجتمعوا قَصَّ عليهم الرؤيا، فاختلفوا فيها ثم قالوا: يا أيها الملك إن ما تقوله ما هو إلا اختلاط

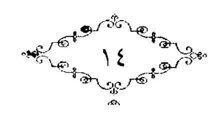


فى الأحلام، وليس لها تفسير ، ومع هذا فلا خبرة لنا فى تفسير الأحلام.

وهنا تذكر « نبوا » ساقى الملك أمر سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ ، فأخبر الملك عن سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ وطلب الذهاب إليه فى السجن.

فوافق الملك وأعطاه التصريح بالذهاب إلى السجن والدخول إلى يوسف ـ عليه السلام ـ وسؤاله عن الرؤيا .

فأسرع « نبوا » بالذهاب إلى سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ فى السجن وعندما دخل عليه اعتذر له عن تأخره، وسأله عن رؤيا الملك.

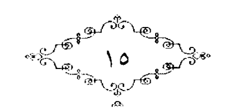


فقال سيدنا يوسف ـ عليه السلام: إن هذه الرؤيا تدل على أن هناك سبع سنين من الخصب والنماء والرزق الطيب ، سوف يأتى بعدها سبع سنين من الجدب والقحط ، فيجب الادخار لهذه السنين السبع الجدباء، حتى يأذن الله بالرخاء مرة أخرى.

سمع « نبوا» قول سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ وأسرع إلى الملك ليخبره.

وعندما دخل «نبوا» على الملك أخبره بما قاله سيدنا يوسف ـ عليه السلام .

وعندما سمع الملك تفسير سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ للرؤيا أعجبه الكلام وأمر بإخراج سيدنا



يوسف ـ عليه السلام ـ من السجن.

ولكن سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ رفض الخروج من السجن إلا عندما يُبرَّأ أمام الناس جميعا فبرأته امرأة العزيز أمام الناس جميعا واعترفت بالحقيقة.

وخرج سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ من السجن وعين وزيرًا وخازنا للملك وكان ذلك جزاءًا لصبره وعفته . وطهره ورفضه الاستجابه لفعل ما يغضب الله . فحفظه الله وأنجاه ونصره .

